ملخّص سير الى الله تعالى سير الى قائم آل محمد صلوات وسلام عليه - الحلقة 2 / عبد الحليم الغزّي

مُشكلةُ الانسان مع الله العاقبةُ الحسنى والاستبدالُ والاعارة ج2

الجمعة : 2/شهر رمضان/1447هـ - الموافق 20/2/2026م

المقدمة: موضوع الحلقة وسياقها

يستأنف الشيخ الغزّي في هذه الحلقة الثانية من سلسلة «سَيْرٌ إلى الله تعالى – سَيْرٌ إلى قائم آل محمد» ما بدأه في الحلقة الأولى حول مشكلة الإنسان في الأرض مع الله، وتحديداً موضوع العاقبة الحسنى وما يعترض طريقها. وقد أشار في الحلقة السابقة إلى أخطر حالتين تواجهان العاقبة الحسنى وهما: (الاستبد ال) و(الإعارة)، وقد تحدّث عن الاستبدال ولم يكتمل حديثه، فيحاول في هذه الحلقة إتمامه.

مرّ في الحلقة الماضية بتقليب سور الكتاب الكريم وقراءة آياته فيما يرتبط بموضوع الاستبدال، حتى وصل إلى أوضح آيتين ترتبطان بواقع أمّة النبيّ الأعظم صلّى الله عليه وآله.

القسم الأول: الآيات القرآنية في الاستبدال

الآية الأولى: آخر آية من سورة محمد الآية 38 بعد البسملة: ﴿وإن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾

الآية صريحة وصريحة جدّاً في قانون الاستبدال؛ فإنّ التولّي عن الحقّ يستوجب أن يستبدل الله قوماً غيرهم لا يكونون أمثالهم في التولّي والإعراض.

الآية الثانية: من سورة الجمعة آية 3 بعد البسملة، وهي تلمّح تلميحاً إلى الاستبدال: **﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ ۞ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾.**

أنّ «**وآخرين منهم** » تعني قوماً على نفس النَّسَق وفي نفس الاتّجاه وفي نفس المنزلة، لم يلحقوا بهم في زمن النبيّ وإنّما يلحقون بهم في القرون القادمة.

ويشير الشيخ إلى أنّه أخذ المشاهدين في جولة بين أشهر وأهمّ الكتب في المكتبة السنّية – تفسير الطبري، تفسير الفخر الرازي، تفسير ابن كثير، تفسير جلال الدين السيوطي (الدرّ المنثور) – وكذلك صحيح البخاري وصحيح مسلم وسنن الترمذي، وأنّ كلّ تلك المصادر تُجمع على أنّ العرب يُستبدلون بالفرس.

القسم الثاني: سبب الاستبدال – الغدر ببيعة الغدير

الجزء الثامن من (الكافي الشريف) للكليني، طبعة دار التعارف للمطبوعات/ بيروت – لبنان، بسنده عن محمّد بن مسلم الطائفي، عن الإمام الباقر في قوله عزّ وجلّ:

﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾

قال الباقر : «ذاك والله حين قالت الأنصار: منّا أمير ومنكم أمير». وهي إشارة إلى سقيفة بني ساعدة التي يصفها الشيخ بسقيفة الشؤم والضلال. ويوضح أنّ الأنصار كانوا يجادلون المهاجرين الذين جاؤوا إلى السقيفة وتركوا رسول الله مُسَجّىً لم يُدفن، واحتدم النقاش حتى قالت الأنصار: «منّا أمير ومنكم أمير».

ويبيّن الشيخ أنّ الإمام الباقر يشير إلى هذه الواقعة المشؤومة التي كانت سبباً واضحاً في موضوع الاستبدال، لأنّهم في موقفهم هذا غدروا ببيعة الغدير.

الاستبدال مداره مدار محمّد وآل محمّد، فاستُبدل العرب بالفرس. ويشير إلى أنّ شيعة الفرس عنوان عليّ واضح عندهم منذ أن تشيّعوا وإلى هذه اللحظة، وأنّ كثيراً من رواة الحديث من أصحاب الأئمّة المخلصين من الفرس، وأكثر الذين خرجوا يطالبون بثأر الحسين مع المختار الثقفي كانوا من الفرس.

القسم الثالث: أحاديث في فضل عليّ من كتب السنّة

المجلّد السادس (الجزأين 11 - 12) من كتاب «كنز العمّال في سنن الأقوال والأفعال» للمتّقي الهنديّ (ت 975 هـ)، طبعة دار الكتب العلميّة/ بيروت – لبنان، الجزء 11، صفحة 279 وما بعدها، ويورد النماذج التالية:

الحديث (32933): عن ابن عبّاس: النبيّ يخاطب أمّ سُليم: «يا أمّ سُليم، إنّ علياً لحمه من لحمي ودمه من دمي، وهو منّي بمنزلة هارون من موسى».

الحديث (32934): عن أسماء بنت عُمَيس: النبيّ يخاطب علياً: «يا عليّ، أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي».

القرآن يصرّح بخلافة هارون لموسى، وأنّ هارون وزير لموسى وشريك له في الرسالة بكلّ تفاصيلها، وهذا شأن عليّ عند رسول الله.

الحديث (32935): عن عمران بن حُصين: «إنّ علياً منّي وأنا منه، وهو وليّ كلّ مؤمن».

الحديث (32936) – واقعة المؤاخاة: في واقعة المؤاخاة حين آخى النبيّ بين الأنصار والمهاجرين وترك علياً، قال له: «إنّما تركتُك لنفسي، أنت أخي وأنا أخوك، فإن حاجّك أحد فقل: أنا عبد الله وأخو رسوله، لا يدّعيها بعدك إلّا كذّاب». عن عمرو بن عبد الله بن يعلى بن مُرّة، عن أبيه، عن جدّه.

الحديث (32937): عن عمران بن حُصَين: «دَعُوا علياً، دَعُوا علياً، دَعُوا علياً، إنّ علياً منّي وأنا منه، وهو وليّ كلّ مؤمن بعدي».

الحديث (32943): عن حُبشيّ بن جُنادة: «اللّهمّ من كنتُ مولاه فعليّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه، وانصر من نصره، وأعِن من أعانه».

الحديث (32961) – صفحة 281: «سيكون بعدي فتنة، فإذا كان ذلك فالزموا عليّ بن أبي طالب، فإنّه الفاروق بين الحقّ والباطل».

لو لم يرد في عليّ إلّا هذا الحديث لكفى.

الحديث (32964) و(32965): عن أبي سعيد الخدريّ: «إنّ منكم مَن يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلتُ على تنزيله»، قيل: أبو بكر وعمر؟ قال: «لا، ولكنّه خاصف النعل»، يعني علياً.

وفي حديث آخر: «أنا أقاتل على تنزيل القرآن، وعليّ يقاتل على تأويله». أنّهم يضعّفون هذه الأحاديث، وحتّى التي يصحّحونها لا يرتّبون عليها أثراً عملياً، وهذا هو ضلال الأمّة بعد رسول الله ، ولذا حدث الاستبدال. ويقول: «المشكلة عليّ، وحلّ المشكلة عليّ أيضاً».

القسم الرابع: حديث الإمام الصادق عن غير وليّ عليّ

الكافي الشريف، الجزء 8، الصفحة 139، الحديث 163، بسند الكليني عن الإمام الصادق: «لو أنّ غير وليّ عليّ أتى الفرات وقد أشرف ماؤه على جنبيه، وهو يزخّ زخيخاً، فتناول بكفّه، وقال: بسم الله، فلمّا فرغ قال: الحمد لله، كان دماً مسفوحاً أو لحم خنزير».

الرواية دقيقة جدّاً وعميقة في مضمونها؛ فالمدار ولاية عليّ. وهذه لقطة تقرّب فكرة الاستبدال، لأنّ الاستبدال يقع في جهة التشريع ويقع في جهة التكوين أيضاً. فالماء النظيف الطاهر يتحوّل عند غير وليّ عليّ إلى دم مسفوح أو لحم خنزير، رغم إجرائه للسنن والآداب من التسمية والحمد.

القسم الخامس: أنواع الاستبدال ومستوياته

أنّ الحديث عن استبدال العرب بالفرس لا يعني استبدال جميع الأفراد، فالاستبدال يكون على ثلاثة مستويات:

أولاً: أن تُستبدل أمّة بأمّة أخرى كاملة (كاستبدال العرب بالفرس).

ثانياً: أن تُستبدل مجموعة من الأمّة بمجموعة من نفس الأمّة أو من أمّة أخرى. ويضرب أمثلة بالمجموعات الشيعيّة الضالّة: السبأيّة، الكيسانيّة، المجموعات الزيديّة، الخطّابيّة، المُغيريّة، الشُّعَيريّة، النّصَيريّة.

ثالثاً: أن يكون الاستبدال فردياً. فقانون الاستبدال يخضع لسلطته وفاعليّته الأفراد والمجموعات والأمم.

القسم السادس: الاستبدال داخل الوسط الشيعيّ

حديث الإمام الرضا في صفات الشيعة

يقرأ من كتاب «صفات الشيعة» للصدوق (ت 381 هـ)، الحديث 14 ، بسنده عن أحمد بن محمّد الخزّاز: قال: سمعت الرضا يقول: «إنّ ممّن يتّخذ مودّتنا أهل البيت لَمَن هو أشدّ فتنةً على شيعتنا من الدجّال». فقلت له: يا ابن رسول الله، بماذا؟ قال: «بموالاة أعدائنا ومعاداة أوليائنا؛ إنّه إذا كان كذلك اختلط الحقّ بالباطل، واشتبه الأمر، فلم يُعرف مؤمن من منافق». أنّ هذه علامة الاستبدال: إذا وُجد الشيعيّ أو الحكومة الشيعيّة تفكّر بهذه الطريقة – لا بعنوان التقيّة بل حقيقةً – فهي مستبدلة أو مهيّأة للاستبدال.

حديث الإمام الصادق في قانون الاستبدال

الجزء الثاني من «تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة» لشرف الدين الأسترابادي النجفي، طبعة مؤسّسة الإمام المهدي/ قم المقدّسة، صفحة 585: قال الإمام الصادق : «لا يخرج من شيعتنا أحد إلّا أبدلنا الله به مَن هو خير منه، وذلك لأنّ الله يقول: "وإن تتولّوا يستبدل قوماً غيركم ثمّ لا يكونوا أمثالكم"». أنّ هذا القانون يجري في كلّ يوم من أيّام حياتنا، وقد جرى على الشيعة ولا يزال يجري على المجموعات الشيعيّة وعلى الأفراد.

القسم السابع: استبدال الكوفة بقمّ

الجزء 57 من «بحار الأنوار» للمجلسي (ت 1111 هـ)، طبعة دار إحياء التراث العربي/ بيروت، صفحة 213، الحديث 22:

بسنده عن ميمون الصائغ، عن الإمام الصادق : «إنّ الله احتجّ بالكوفة على سائر البلاد، وبالمؤمنين من أهلها على غيرهم من أهل البلاد، واحتجّ ببلدة قمّ على سائر البلاد... وسيأتي زمان تكون بلدة قم وأهلها حجّةً على الخلائق، وذلك في زمان غيبة قائمنا عليه السلام إلى ظهوره، ولولا ذلك لساخت الأرض بأهلها».

ويوضّح الشيخ أنّ الحديث عن قم ليس عن الجغرافيا بل عن العقيدة، فإنّ مقصد الأئمّة حين يتحدّثون عن قم لأنّها «عشّ آل محمّد» والمدينة الزهراء والتربة المقدّسة. والمدار في «المقالة القمّيّة» أي العقيدة، كما تقول الأحاديث: «أهل قم ومَن قال بمقالتهم». والمقالة القمّيّة هي «الحكمة اليمانيّة» – حكمة محمّد وعليّ وفاطمة. أنّ الأحاديث وصفت سبب تسمية قم: «إنّما سُمّيت قم لأنّ أهلها يجتمعون مع قائم آل محمّد، ويقومون معه، ويستقيمون عليه، وينصرونه».

الحديث 23: خلوّ الكوفة من المؤمنين

عن الإمام الصادق : «ستخلو كوفة من المؤمنين، ويأرز عنها العلم كما تأرز الحيّة في جحرها، ثمّ يظهر العلم ببلدة يُقال لها قم، وتصير معدناً للعلم والفضل، حتّى لا يبقى في الأرض مُستضعف في الدين، حتّى المخدّرات في الحجال، وذلك عند قرب ظهور قائمنا».

أنّ الكوفة (والمراد منها النجف) استُبدلت بقم، وأنّ النجف ستكون مركزاً للجهل بعد انحسار العلم عنها، بينما يظهر العلم في قم عند قرب الظهور.

القسم الثامن: الكوفة في مرحلة ما قبل الظهور – الحكم العبّاسيّ الثاني

يبيّن الشيخ أنّ الكوفة ستكون مركزاً للحكم العبّاسي الثاني في الزمن القريب من الظهور، ويستدلّ بعدّة روايات:

روايات غيبة النعمانيّ

الحديث 24 – صفحة 271: بسند النعماني عن أبي بصير، عن الإمام الصادق : «إذا صعد العبّاسيّ أعواد منبر مروان...» إلى آخر الرواية.

الحديث 22 – صفحة 270: بسند النعماني عن أبي بصير، عن الإمام الباقر : «إذا اختلف بنو أميّة وذهب ملكهم، ثمّ يملك بنو العبّاس...» إلى آخر الرواية.

ويوضّح أنّ هذه الأحاديث لا تتحدّث عن الأمويّين والعبّاسيّين الأوائل بل عن حكم أمويّ وعبّاسيّ في زمان الغيبة قريباً من الظهور، فالحكم البعثيّ يمثّل الحكم المرواني، والحكم الشيعيّ الذي جاء بعده يمثّل الحكم العبّاسي الثاني.

حديث الإمام السجّاد من الجزء 98 من بحار الأنوار، صفحة 114، الحديث 36: «كأنّي بالقصور وقد شُيّدت حول قبر الحسين، وكأنّي بالأسواق قد حفّت حول قبره، فلا تذهب الأيّام والليالي حتّى يُسار إليه من الآفاق، وذلك عند انقطاع ملك بني مروان».

ويبيّن أنّ هذه الرواية تحقّقت في أيّامنا – إنّها زيارة الأربعين – وأنّها لم تتحقّق في زمن سابق.

القسم التاسع: ملامح الحكم العبّاسيّ

يقرأ من «إلزام الناصب في إثبات الحجّة الغائب» للمحدّث عليّ اليزدي الحائري، طبعة مؤسّسة الأعلمي/ بيروت، الجزء الثاني، صفحة 104:
سُئل الصادق عن ظهور القائم فقال: «إذا حكمت في الدولة الخصيان والنسوان، وأخذت الإمارة الشبّان والصبيان، وخُرِب جامع الكوفة من العمران... فذلك الوقت زوال ملك بني عمّي العبّاس، وظهور قائمنا أهل البيت». ويشير إلى أنّ خراب جامع الكوفة من العمران قد حدث فعلاً بسبب إنشاء نفق في المنطقة المجاورة للمسجد أدّى إلى ثلم وتخريب في حائطه.
ويقرأ أيضاً من الكافي الشريف، الجزء الثامن، صفحة 37، حديثاً طويلاً عن الإمام الصادق يصف أحوال الحكم العبّاسي فيما يتعلّق بانتشار الفساد الأخلاقي والتأنيث في ولد العبّاس.

القسم العاشر: الشيصبانيّ وصاحب البرقع

يقرأ من غيبة النعماني، صفحة 314، الحديث الثامن: بسند النعماني عن جابر الجعفي، قال: سألت أبا جعفر الباقر عن السفياني؟ فقال: «وأنّى لكم بالسفياني حتّى يخرج قبله الشيصبانيّ، يخرج من أرض كوفان...» إلى آخر الرواية. ويبيّن أنّ الشيصباني حاكم يخرج من الكوفة قبل ظهور السفياني في الشام.
ثمّ يقرأ عن صاحب البرقع من حديث الإمام الصادق عن الكوفة: «وكأنّي أنظر إلى صاحب البرقع»، فقلت: ومَن صاحب البرقع؟ فقال: «رجل منكم يقول بقولكم، يلبس البرقع فيحوشكم، فيعرفكم ولا تعرفونه، فيغمز بكم رجلاً رجلاً، أما إنّه لا يكون إلّا ابن بغيّ».
وعن الإمارة: «أما إنّ إمارتكم يومئذ لا تكون إلّا لأولاد البغايا».

القسم الحادي عشر: رواية التقليد ومراجع الضلال

تفسير الإمام الحسن العسكري ، طبعة ذوي القربى، صفحة 274، رواية التقليد الطويلة عن الإمام الصادق عن مراجع التقليد في زمان الغيبة:
«وهم أضرّ على ضعفاء شيعتنا من جيش يزيد على الحسين بن عليّ وأصحابه». ثمّ يقول الإمام: «وهؤلاء علماء السوء الناصبون، المشبّهون بأنّهم لنا موالون ولأعدائنا معادون، يُدخلون الشكّ والشبهة على ضعفاء شيعتنا، فيَضلّونهم ويمنعونهم عن قصد الحقّ المصيب».
ثمّ يقول: «لا جَرَم أنّ مَن علم الله من قلبه من هؤلاء العوام أنّه لا يريد إلّا صيانة دينه وتعظيم وليّه لم يتركه في يد هذا المُلبَس الكافر، ولكنّه يُقيّض له مؤمناً يقف به على الصواب، ثمّ يوفّقه الله تعالى للقبول منه، فيجمع له بذلك خير الدنيا والآخرة، ويجمع على مَن أضلّه لعن الدنيا وعذاب الآخرة».

القسم الثاني عشر: رسالة الإمام المهدي (عج) إلى المفيد

يستشهد الشيخ برسالة إمام الزمان (عج) الأولى التي وصلت إلى المفيد سنة 410 هـ:
«ومعرفتنا بالزلل الذي أصابكم مُذ جنح كثير منكم إلى ما كان السلف الصالح عنه شاسعاً، ونبذوا العهد المأخوذ منهم وراء ظهورهم كأنّهم لا يعلمون».
ويعلّق الشيخ بأنّ هذا كان في سنة 410 هـ، فكيف الحال الآن في سنة 1447 هـ حيث انتشر الضلال وصار الجميع على منهج واحد.

القسم الثالث عشر: رايات الضلال والدجّالون في الكوفة

اثنتا عشرة راية مشتبهة

الكافي، الجزء الأوّل، طبعة دار الأسوة/ طهران، باب في الغيبة، صفحة 380، الحديث 11: بسند الكليني عن المفضّل بن عمر، عن الإمام الصادق : «ولتُرفعنّ اثنتا عشرة راية مشتبهة، لا يُدرى أيّ من أيّ». قال المفضّل: فبكيت، فقال: ما يبكيك يا أبا عبد الله؟ فقلت: جُعلت فداك، كيف لا أبكي وأنت تقول: اثنتا عشرة راية مشتبهة لا يُدرى أيّ من أيّ؟! قال: وفي مجلسه كوّة تدخل فيها الشمس، فقال: أبيّنة هذه؟ فقلت: نعم، قال: «أمرنا أبين من هذه الشمس».

راية من ولد الحسين والدجّالون

«عوالم العلوم مع المستدركات» لعبد الله البحراني، الجزء الثالث من مجموعة عوالم المهدي ، صفحة 317، الحديث 1804، من خطبة لأمير المؤمنين بالكوفة:
«أيّها الناس، الزموا الأرض من بعدي، وإيّاكم والشُّذّاذ من آل محمّد... وتخرج راية من ولد الحسين تظهر بالكوفة بدعامة أميّة».
ثمّ يقول أمير المؤمنين : «وإيّاكم والدجّالين من ولد فاطمة، فإنّ من ولد فاطمة دجّالين... ويخرج دجّال من دجلة البصرة».

القسم الرابع عشر: فتاوى البراءة من عليّ

يقرأ من غيبة النعماني، صفحة 321، من أحاديث الباب التاسع عشر، الحديث الثاني، عن الإمام الصادق : «ولا يخرج القائم حتّى يُقرأ كتابان: كتاب بالبصرة وكتاب بالكوفة بالبراءة من عليّ». أنّ هذه العلامة تكون قريبة من زمان الظهور، والحكم في العراق عبّاسيّ شيعيّ، وهذه الكتب والفتاوى تخرج من النجف.

الخاتمة

يختم الشيخ الحلقة بالقول إنّ الكلام لم ينتهِ ويشير إلى أنّ الأحاديث التي تقول إنّ أسعد الناس بالإمام أهل الكوفة، فإنّ السعادة ليست لفضلهم وإنّما بسبب فضل الإمام والخير الذي سيكون على يديه.
ويطرح حلّين لتغيير الواقع:
الحلّ الأوّل: أن يعدل المراجع عن المذهب الطوسي إلى دين العترة الطاهرة، ويصفه بالمستحيل.
الحلّ الثاني: أن يُعرض الشيعة عن هؤلاء المراجع ولا يأخذوا دينهم منهم، مع عدم المواجهة المباشرة، وأن يتبرّؤوا منهم فيما بينهم وبين أنفسهم.